PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

القيم في البرامج الدينية في الفضائيات العربية :دراسة مقارنة لعينة من البرامج الدينية الاسلامية والمسيحية

Vlues in the Rligious programs on Arabian channels: Acomparativ studyof a sample of the Islamic and Christian Religious Programs

بوقرة رضوان [1،*] رقاد حنان [2]

[1] جامعة محمد بوضياف - المسيلة ، radouane.bouguerra@univ-msila.dz

[2] جامعة محمد بوضياف- ، hanane.reggad@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 05/ 05/ 2021 تاريخ القبول: 30/ 05/ 2021 تاريخ النشر: 10/ 07/ 2021

الملخص

تحاول الدراسة التركيز على حضور القيم في الخطاب الديني من خلال دراسة عينة من الحصص الدينية على القنوات الفضائية العربية موزعة على حصص خاصة بالدين الاسلامي وأخرى مسيحية كنسق فرعي للخطاب الديني.

اعتمدت الدراسة على منهج الوصف ووظفت اداة تحليل المحتوى، من خلال تصميم سلم للقياس لمجموعة من القيم وذلك باختيار ستة حصص مناصفة بين الدين الاسلامي والمسيحية و مزاوجة بين العديد من اساليب المعاينة القصدية والاحتمالية وفق ما تقتضيه الدراسة، كشفت الدراسة عن تقارب في القيم مع تناقض في كيفية التوظيف.

الكلمات الدالة: الدعوة؛ التنصير؛ برامج؛ الخطاب الديني؛ برامج تلفزية؛ قيم.

Abstract:

This study tries to focus on the presence of values in religious discourse by studying a sample of religious episodes on Arabic channels distributed on Islamic and Christian shows as a sub layout of religious discourse.

The study relied on the description method and adopted a content analysis tool by designing a measurement scale for a set of values through selecting equally six episodes between the Islamic religion and Christianity and a combination of several intentional and probabilistic sampling methods required by the study. This study revealed a closeness in values with a contradiction in hiring.

***Key words**: Dawah ; programs ; preaching ;religious discourse; television programs values.*

* المؤلف المرسل: بوقرة رضوان.

I. مقدمة

إن ثقافة أي مجتمع تنبع من قيمه التي تعبر عما هو مرغوب فيه اجتماعيا، و تتمثل القيم الاجتماعية في المعتقدات التي نتمسك بها فيما يخص السلوك المفضل، ومعنى الوجود وغاياته، لذلك فهي تشكل مصدر المقاييس، والمعايير والوسائل والغايات والأهداف، وأشكال التصرف المفضلة، وتعنى بتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتدعو للامتثال لما هو مثالي وتسوغ الواقع، أو تسعى لتغييره وتتنوع بتنوع مصادرها وتوجهاتها ومراميها. وفق هذا المنظور تصبح القيم تشكل معايير توجه سلوكنا اليومي، ونعتمدها في إصدار الأحكام والمقارنات والاختيار بين البدائل المتوفرة والمناهج والوسائل والغايات والأهداف المنشودة، و تشكل منظومة القيم البيئة المناسبة التي تعمل فيها وسائل الاعلام سعيا منها لتحقيق هيمنة ثقافية وفق آليتي التفتيت والبناء تفتيت نظام القيم القائم والبناء على أنقاضه منظومة جديدة من القيم والمعايير. ارتبطت القيم بالأديان بوصفها مصدرا لها، وفي هذا الاطار تعد الحصص الدينية احدى وسائل تعزيز القيم من خلال انتاج خطاب ديني يعمل على غرس وصقل قيم بعينها موظفا البعد الرمزي في وسائل الاعلام ومستفيدا من الامكانيات التقنية التي يتميز بها الوسيط. ازداد حضور الخطاب الديني بصفة عامة والحصص الدينية بصفة خاصة مع ازدياد القنوات الفضائية التي استفادت من تغير معادلات الاصدار والتوزيع الخاصة بالمنتج الاعلامي. تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على طبيعة القيم المتضمنة في الخطاب الديني على مستوى الحصص الدينية الاسلامية والمسيحية على سبيل المقارنة على عينة من الحصص المبثوثة على القنوات الدينية المتخصصة في المنطقة العربية

اولا- مفاهيم الدراسة

1. مفهوم القيمة

1.1. الدلالة اللغوية لمفهوم القيمة.

من المفيد قبل التطرق للمفهوم الإسلامي للقيمة ، التطرق للمعاني اللغوية والتي من شأنها مقاربة المفهوم مع ما يعنيه من الناحية الاصطلاحية. تورد المعاجم اللغوية مجموعة من الدلالات لكلمة قيمة وجمعها قيم. تظهر الأصول اللغوية أن كلمة القيمة مشتقة من الفعل قَوَم الذي تتعدد معانيه هذه المعاني يمكن حصرها على ثلاث مستويات(ماجد زكي،2007):

- **الديمومة والتباين.**

بمعنى القيام مقام الشيء، والشيء الذي ليس له قيمة لا يدل عليه ولم يثبت ومنه قوله عز وجل: "إن المتقين في مقام أمين" أي في مكان تدوم إقامتهم فيه.

- **الصلاح والاستقامة.**

الشيء القيم ما له قيمة بصلاحه واستقامته، ومنه قوله عز وجل: "دينا قيما" أي مستقيما وأورد الراغب أن الدين القيم هو الثابت المقوم لأمر الناس ومعاشهم.

- **السياسة والرعاية.**

ومنه ما قالته العرب عن الذي يرعى القوم ويسوسهم فالقيم هو السيد وسائس الأمر، أما على المستوى الاصطلاحي نجد ثراءً على مستوى التعاريف وصعوبة في حصر دلالة القيمة كما أن مفهوم القيمة في علاقته بالمجتمع يظل أحد أهم القضايا التي خضعت للدراسة وعلى الرغم من التطور الحضاري والمدني تظل القيمة قضية الإنسان الأولى ومنطلق تفكيره ومحط تأملاته حيث يقوم الوجود الإنساني عليها ويؤسس محتواها إذ لا يمكن أن يستمر الإنسان دون قيم تحكم تفاعله مع عوالم الأفكار والأشياء.

2.1. الدلالة الإصطلاحية لمفهوم القيمة.

إن ثراء المقاربات المتعلقة بمفهوم القيمة سواء تعلق الأمر بالقيمة في بعدها التنظيري الفلسفي أم في حقيقة واقعها ووجودها يعكس أهمية القضية القيمية من جهة، ومن جهة أخرى يفسر الاختلاف حول القيم ودلالتها بين مضيق لها وموسع لها، ففي الوقت الذي ترى مقاربات أن القيم لا تعدوا أن تكون مجرد اهتمامات أو رغبات غير ملزمة ترى مقاربات أخرى أنها تتسع لتكون معايير مرادفة للثقافة ككل وأنها تلك الأشياء التي بتوازنها يتحقق الوجود الإنساني. إن مجمل المقاربات المتعلقة بمفهوم القيمة من الناحية الاصطلاحية يمكن حصرها في ثلاث اتجاهات رئيسية.

يرى أصحاب الاتجاه الأول أن القيم عبارة عن معايير محددة يمكن من خلالها إصدار حكم على الأشياء والتصرفات من حيث كونها جيدة أو سيئة، ومقبولة أو مرفوضة وحسنة أو قبيحة ومن أمثلة تلك التعريفات:

- القيم هي المقاييس والمبادئ التي نستعملها للحكم على قيمة الشيء وهي المعايير التي نحكم من خلالها على الأشياء بأنها جيدة أو قبيحة.
- القيم هي مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس، يتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون على تصرفاتهم المادية والمعنوية.
- القيم هي مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية و الاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العلمي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة(خليل،2001).

ينظر الاتجاه الثاني إلى القيم نظرة فيها درجة كبيرة من العمومية، وفق هذا المنظور فتفضيلاتنا للأشياء هي في حقيقتها قيمنا التي نتمثلها فالقيم هي مجموعة من التفضيلات المبنية على شعور الإنسان باللذة أو الألم، وهذان يعدان المحكمين الرئيسيين للحكم على القيم وتكونها فتمسك الإنسان بالقيم مناط إما بتحقيق لذة أو بدفع ألم أما ما سوى ذلك فإنه يكون عديم القيمة على الإطلاق.

يمثل الاتجاه الثالث نظرة علم النفس للقيم بالخصوص علماء النفس الاجتماعي الذين يحددون نظرتهم للقيم في سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بالآخرين، وعليه فهم يختلفون عن علماء الاجتماع الذين يتعاملون مع القيم الجماعية، إذ يركزون على القيم الفردية ومحدداتها سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أم جسمية وهذا ما يجعل نظرتهم للقيم نظرة مرتبطة بالفرد لذلك يربط هذا الاتجاه بين القيم والحاجات والدوافع والاهتمامات والمعتقدات والسلوك والسمات والاتجاهات(حامد عبد السلام،1985).

يعتبر هذا الاتجاه أعم اتجاهات تعريف القيم وأكثرها تداخلا مع المفاهيم النفسية المختلفة التي ترتبط بعلاقة ما مع القيم ولكنها تمثلها تمثيلا تاما.

3.1. مفهوم القيمة من منظور اسلامي.

إن القيمة من وجهة نظر اسلامية تعتبر القيم مركز الثقافة ومرجعها، وسواء تعلق الأمر بالمستوى اللغوي أو الاصطلاحي فإن القيمة أصلها الدين الإسلامي، تعني القيمة في اللغة اسم النوع من الفعل قام يقوم قياما، بمعنى وقف واستوى وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم: "فيها كتب قيمة" (الآية 03 سورة البينة) أي فيها أحكام قيمة "لا عوج فيها تبين الحق من الباطل، وأيضا في قوله تعالى: "وذلك دين القيمة" (الآية 05 سورة البينة) أي وذلك المذكور من العبادة والإخلاص. ووفق نظرية الحتمية القيمية اعتبرت فلسفة

القيم الوجود قيمي والقيمة حقيقة لا يمكن فصلها عن الوجود ولا فصل الوجود عنها، يستتبع ذلك أن الأشياء لا وجود لها بالنسبة للإنسان إلا إذا كانت لها قيمة وفي هذا الإطار يرى أبو حيان التوحيدي أن القيم تتمثل في الدين والخلق والعلم، "فالدين جماع المراشد والمصالح والخلق نظام الخيرات والمنافع والعلم رباط الجميع". إن القيمة وفق هذه الرؤية هي تلك التي تجعل كل شيء في الوجود داعيا إلى الحياة السامية غير موجه إلى سفلياتها، فالقيمة لا تتجلى إلا عندما تصفو نفوسنا ويتعالي وجودنا إلى القيمة والإسلام أسمى القيميات كلها و يمكن استنباط دلالة القيمة من خصائص هذه الأخيرة المتصفة بالسمو (عن الشيء) وإن كان الشيء انعكاس يجسد بعض المعاني، والديمومة وإن كانت تتمثل لنا في أشكال تتنوع من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر، والارتباط بالوجود (أي وجود الإنسان) والذي تعلو مكانته بالقيمة (كأن تقول هذا الإنسان له قيمة) وذلك كله (أي السمو والديمومة والوجود) انطلاقا من الخيال، يضاف إلى ذلك أن القيمة ترتبط بجهد الإنسان الساعي إلى التعلق بما يرتفع ويرتفع به أي هو الذي يرتفع لعمله إلى منزلة القيمة ولعل ذلك ما نستلهمه في قوله تعالى: "وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم" (الآية 34 سورة فصلت)، أي وما ينال هذه المنزلة الرفيعة والخصلة الحميدة إلا من جاهد نفسه بكظم الغيظ واحتمال الأذى وما يصل إليها وينالها إلا ذو نصيب وافر من السعادة والخير فالقيمي بالنهاية هو ما يسمو عن الشيء ويرتبط بالمعاني الكامنة على مستوى الخيال(عبد الرحمن،1996).

تقيم الرؤية الاسلامية رباطا وثيقا بين الثقافة والقيم من جهة، وبين القيم والدين الإسلامي من جهة أخرى والثقافة في ظل هذا المنظور هي معايشة الواقع انطلاقا من القيم، والقيم في أصلها هي دينية بالأساس يستتبع ذلك أنه كلما ارتقت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة.

2. البرامج الدينية: قبل تعريف البرامج الدينية لابد من التعرض لمفهومي" البرامج"(البرامج التلفزيونية بشكل خاص) و " الدين"

1.2. تعريف البرنامج لغة:" البرامج مأخوذة من الفعل برمج تعني وضع برنامج والبرمجة جعل الموضوعات في خطة"(أحمد،2007). والبرنامج جمعه برامج معناه الورقة الجامعة للحساب وأيضا فهرسة المكاتب ونحوها ومعنى ثالث هو النسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه، ومعنى أخر هو المنهج فيقال" برنامج الدرس بمعنى منهاج الحلقة ، والبرنامج معناه نشرة تحدد شروط العمل أو وقائع الحفلات"(يوسف محمد، دون تاريخ)، وتستخدم كلمة برنامج للدلالة على معاني مختلفة: برنامج بمعنى العمل، برنامج بمعنى النقاط الأساسية في الخطاب، برنامج بمعنى المهمات والأرقام التي يلقن بها الحاسوب الآلي(سهيل و عبد النور،دون تاريخ).

2.2. البرامج التلفزيونية: يعرف البرنامج التلفزيوني بأنه:

-" عبارة عن فكرة تجسد وتعالج تلفزيونيا باستخدام التلفزيون كوسيلة تتوافر لها كل الامكانيات والوسائل الإعلامية وتعتمد أساسا على الصورة المرئية سواء كانت مباشرة أو مسجلة على أفلام أو شرائط VTR بتكوين وتشكيل يتخذ قالبا واضحا ليعالج جميع جوانبها خلال مدة زمنية محددة"(محمد معوض، دون تاريخ).

-" شكل فني محدد يشغل مساحة زمنية محددة وله اسم ثابت ويقدم في مواعيد محددة وثابتة يوميا أو أسبوعيا أو كل أسبوعين أو شهريا ليعرض مادة من المواد الفنية أو الثقافية أو العلمية ...إلخ. مستخدما في ذلك كل أو بعض الفنون الإذاعية من سرد وتعليق وحوار وندوات ومقابلات"(كرم،1989).

- كما يعرف البرنامج بكونه:" كل ما ينتجه التلفزيون أو الإذاعة ويعمل على بثه في فقرات منهاجه اليومي وفقا لاشتراطات يعتمدها نوع البرنامج الذي يبثه التلفزيون أو الإذاعة ضمن فقرات مختلفة تخضع لمواصفات ولشروط مقررة أهمها: أن يتميز كل منهما عما يبث من برامج سابقة أو لاحقة، كما تكون لها عناوين معروفة

وموسيقى مميزة ومضامين وأشكال محددة فضلا عن ضرورة تحديد أهدافها والشريحة الموجهة إليها والوقت المناسب لبثها(كاظم،2008).

3.2. تعريف البرامج الدينية: إن الدراسات الحديثة للبرامج التي جرت قسمت البرامج بمختلف أنواعها إلى سبعة تصنيفات، وتعد البرامج الدينية أو ذات الطابع الديني ضمن أحد هذه التصنيفات باعتبارها من البرامج الموجهة حسب تقسيم منطقة اليونسكو في استفتاء دولي أجرته(سهيل وعبد العزيز،1987)."

وتعرف البرامج الدينية بكونها:

- " المحتويات المتخصصة في قضايا الوعظ والإرشاد والتبليغ وتعليم الناس الأمور الخاصة بينهم"(نصير،2007).

- " فن تعريف الإنسان بربه على أسس علمية صحيحة وبأساليب متعددة وبأشكال مختلفة، تنتج عند الإنسان الطاعة لله ولرسوله والغاية من ذلك أن يكون صادق الحكم على القيم الإنسانية، ولا يمكن أن يتحقق التعريف بالله إلا من خلال القيم والمبادئ والمثل التي جاء بها القرآن الكريم"(نوال،1984).

- " النشاط الإعلامي المتخصص في علوم الدين في إطار الإعلام العام الملتزم بالإسلام"(السيد محمد،1400ه) .

- " أداة للتثقيف والتوجيه والثقافة الدينية ونشر الوعي الديني وشرح مبادئ الدين الإسلامي وتتخذ أشكال الحديث اللقاء، الندوة، سؤال وجواب، والتمثيلات والمسلسلات بهدف التوعية والتوجيه"(السعيد،2002).

-" البرامج المتخصصة في تقديم المعلومات الدينية والثقافية الإسلامية والتي تقوم بالتوجيه الإسلامي، وليس معنى هذا أن البرامج الأخرى غير إسلامية فالإذاعة وغيرها في وسائل الإعلام يجب عليها الالتزام بالإسلام من افتتاحها إلى نهايتها وما يوجد من تقسيم إلى برامج دينية وغير دينية اقتضاه التخصص وممارسة المهنة ومصطلح البرامج الدينية المقصود به البرامج الإسلامية لكن المصطلح درج وشاع استعماله في الأوساط الإعلامية والإذاعية خصوصا."(عادل،1986) والملاحظ على هذه التعريفات هو حصرها للمادة الدينية -عدا تعريف نصير بوعلي- في البرامج الدينية في المادة الدينية الإسلامية، وذلك انطلاقا من كون الدين عند الله الإسلام إيمانا بالنص القرآني الوارد في سورة آل عمران الآية 19 ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.

ولأن هذه الدراسة ستتعرض للبرامج الإسلامية وكذا البرامج المسيحية سنعتمد تعريفا إجرائيا يخرج من دائرة التخصيص وهو:" البرامج التلفزيونية المتخصصة في تقديم الثقافة الدينية الإسلامية والمسيحية الهادفة إلى نشر الوعي الديني.

I. الطرق والأدوات

1. المنهج المعتمد :

وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الإعلامية الكمية الوصفية ذلك أنها تنطلق من فحص و تحليل محتوى المادة الإعلامية بهدف وصف و تحليل و تقديم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين تغلب عليه صفة التحديد ، و هي دراسة للحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع(سمير، 1995).

وهذا النوع من الدراسات يقوم على وصف الظاهرة وصفا دقيقا كاملا، ثم جمع البيانات والمعطيات من أجل تحليلها والانتهاء بتقديم تفسيرات لهذه الظاهرة ، وتتسم الدراسات الوصفية بأنها تقرب الباحث من الواقع و تتيح له إمكانية التعبير عن الظاهرة المدروسة كميا أو كيفيا(محمد وهبا،1996)، لأن الدراسات الوصفية تهدف إلى التعمق في دراسة نقطة معينة أو تناولها من زاوية معينة قصد الإحاطة بها وإدراك خباياها من خلال جمع البيانات المتاحة(محمد،1997).

كما تستخدم الدراسات الوصفية في التعرف على وسائل الإعلام و ما تبثه من مضامين مختلفة إلى جماهيرها متنوعة. ومن الضروري في حالة البحوث الوصفية الحصول على وصف كامل ودقيق للموضوع والتأكد من جمع كل البيانات الضرورية التي تكفل التعرض لها وتحليلها بأكبر درجة ممكنة من الدقة وتفادي أي تحيز في جمع هذه البيانات(سمير،1995).

يعرف المنهج الوصفي بأنه: «أسلوب من أساليب التحليل المتركز على معلومات كافية و دقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد ، من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة ، و ذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية ، و بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة».

2.أداة البحث :

تتخذ الدراسة من تحليل المحتوى أداة وأسلوبا أساسيا لجمع البيانات والمعلومات وتصنيفها وتبويبها وتحليلها للإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، وتحقيق أهدافها، ويعرف برنارد برلسون تحليل المحتوى فيقول: " أسلوب للبحث يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للاتصال" (Barnard, sans date) ، ولا يقف تحليل المحتوى عند الوصف الظاهر للمحتوى، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن المعاني الكامنة، فيعرفه هولستي (Holsti) وكارني (Carney) وستون (Stonne) على أنه أسلوب يحقق الاستدلال الموضوعي والمنظم للسمات الخاصة بالرسالة(محمد،1979)، ويشمل تحليل المحتوى مستويين من التحليل(أحمد،2005):

1.2.التحليل الكمي: وهو التحليل القائم على تفسير البيانات تفسيرا كميا بحساب درجة ترددها في أشكالها المختلفة (المساحة، الزمن، الكلمة، الجملة، الموضوع) التي تستخدم كأجزاء مادية تسجيلية في القياس العددي لظهورها في المادة المدروسة.

2.2. التحليل الكيفي: وهو التحليل الذي لا يهتم بلغة الأرقام في تفسير المضامين المدروسة بل يركز على إبراز ما تتميز به الأشياء من خصائص وصفات تميزها عن بعضها البعض، وعادة ما يستخدم هذا النوع من التحليل في تفسير النتائج الرقمية المتوصل إليها في التحليل الكمي والتعليق عليها في استخلاص النتائج. تم الاعتماد في هذه الدراسة على سلم للقيم وفق الجدول الآتي:

الجدول رقم1: يوضح سلم القيم المعتمد في التحليل

قيم التحلي	وهي القيم التي يريد القائم بالاتصال من الجمهور تبينها وحددت في هذه الدراسة بالقيم الاتية: المحبة ، التسامح، العدل، الاحسان، الرحمة، العمل، السلام، الصدق، التضحية، الايثار، العفة، ثقافة الحوار، اليقين، الجمال، العلم، الصبر، التعاون، الاحترام، التواضع، الوفاء بالعهد، النزاهة.
قيم التخلي	وهي القيم التي يحاول القائم بالاتصال ان يجعل المتلقي يتجنبها ويتخلى عنها وهي في هذه الدراسة: الحقد، الخوف، الظلم، التعصب، العدوانية، الانانية، المادية، الافساد، الجهل، التكبر، الكذب، الاستعباد.

II. تحديد مجتمع الدراسة وعينتها :

يعرف مجتمع البحث بكونه " مجموع المصادر التي نشر أو أذيع فيها المحتوى المراد دراسته خلال الاطار الزمني للبحث "(محمد،2008) و تهدف هذه الدراسة الى التعرف على شكل ومضمون البرامج الدينية في

الفضائيات العربية وعليه فمجتمع الدراسة هو مجموع البرامج الدينية التي تذاع على القنوات العربية خلال فترة الدراسة ولصعوبة إجراء البحث على جميع مفردات المجتمع تم استخدام المعاينة على مراحل :

1. المرحلة الاولى: اختيار القنوات

قبل اختيار الباحثة للقنوات محل الدراسة قامت بدراسة استكشافية على البرامج الدينية في الفضائيات العربية العامة منها والمتخصصة لمدة شهرين، وقد خرجت بجملة من الملاحظات :

- قلة وجود برامج دينية قارة على القنوات العامة و الموجودة منها محصورة غالبا في الفتاوى الدينية و الاحاديث الدينية المباشرة ونقل الصلوات.
- عدم وجود البرامج الدينية التنصيرية على القنوات العامة و إن وجدت فإنها موسمية غير ثابتة.

ولهذه الاسباب تم اختيار ست قنوات فضائية دينية ثلاث منها اسلامية و ثلاث قنوات مسيحية و تم في عملية اختيار القنوات مراعاة الضوابط الاتية :

- عمر القناة و ثبات بثها و جماهيريتها .
- عدم انتماء القناة لطائفة دينية معينة .
- تنوع برامج القناة وعدم تخصصها في مجال معين حيث ستتعرض الدراسة للخطاب الديني العام.

وتبعا لذلك تم اختيار ثلاث قنوات اسلامية هي : الرسالة . الرحمة . قناة القرآن (الجزائرية)، و ثلاث قنوات مسيحية هي : معجزة، قناة الحياة المسيحية، قناة سات 7 .

2.المرحلة الثانية: اختيار البرامج

لاختيار البرامج حددت الباحثة جملة من المعايير تم من خلالها اختيار البرامج بما يتوافق مع تساؤلات و اهداف الدراسة و نلخص هذه المعايير في النقاط الاتية :

- دورية البرامج و ثباتها.
- تفادي برامج الفتاوى و البرامج المتخصصة و برامج الحديث المباشر حيث تقدم هذه البرامج مادة محصورة في جانب معين كما أن برامج الفتاوى لا تخضع في الغالب لتخطيط مسبق لمواضيعها .
- اختيار البرامج الاكثر ثقلا على الشبكة البرامجية من الناحية الزمنية و التي تتجاوز مدتها 40 د مما يتيح الفرصة لتناول المواضيع بشكل متكامل.
- عدم التداخل بين فترات العرض للبرامج .

وانطلاقا من هذه المعايير وبعد متابعة القنوات الستة لفترة شهر وقع الاختيار على البرامج الاتية:

- برنامج " القضية" على قناة الرحمة .
- برنامج " مفاتيح" على قناة القرآن الجزائرية.
- برنامج " قيمنا" على قناة الرسالة.
- برنامج " ليكن نور" على قناة الحياة المسيحية.
- برنامج " أعظمهم المسيح" على قناة معجزة.
- برنامج " من حقك تفهم" على قناة سات 7 (SAT7).

3. المرحلة الثالثة: اختيار الحلقات .

تختلف دورية بث البرامج محل الدراسة فمنها الاسبوعي و منها ما يبث عدة أيام في الاسبوع لذلك تم اختيار العينة وفق اسلوبين في المعاينة على النحو الاتي :

- تم اعتماد اسلوب المسح الشامل خلال فترة الدراسة وهذا فيما يتعلق بأربع برامج هي: "قيمنا "،" ليكن نور"، " أعظمهم المسيح"، " من حقك تفهم" .
- يبث برنامج " مفاتيح" بشكل يومي عدا يوم الجمعة ويبث برنامج " القضية" ايام: السبت، الاحد، الاثنين، الثلاثاء، ولصعوبة اجراء الدراسة على مجتمع البحث كله تم الاعتماد على اسلوب المعاينة ومن الطرق الشائعة لاختيار العينات تم اختيار اسلوب الدور الذي يتم بطريقة منتظمة و يتغلب في نفس الوقت على نقاط الضعف في اسلوب العينة المنتظمة حيث يضمن هذا الاسلوب عدم تكرار التواريخ او الاعداد الخاصة بظهور او صدور المفردات او وحدات العينة و" اسلوب الدورة يحقق العديد من المزايا في التحليل التي تتمثل في اعطاء فرصة متساوية لجميع ايام الصدور او الاذاعة و بالتالي يسهم في امكانية تحقيق المقارنة المنهجية السليمة في الفترات وبعضها لثبات العامل الخاص باختيار العينة بالإضافة الى ذلك فانه يساعد الباحث على بناء الفترات الصناعية (اسبوع، اسبوعين، شهر) مع ضمان نفس البعد الزمني بين كل الايام او الاسابيع التي تكون الفترات الصناعية بدلا من احتمالات تقارب الايام و تباعدها في الاختيار العشوائي"(محمد،1979)، وتم تسجيل حلقات البرنامج وفقا لهذه العينة خلال فترة الدراسة الممتدة من 1 مارس 2015 الى 30 ماي 2015 و هو ما يمثل دورة تلفزيونية متكاملة وتم اختيار هذه الفترة لتجنب فترات العطل والاعياد.

III. التحليل الكمي والكيفي لنتائج الدراسة

الشكل رقم 1: يبين نسب حظور قيم التحلي في البرامج الاسلامية

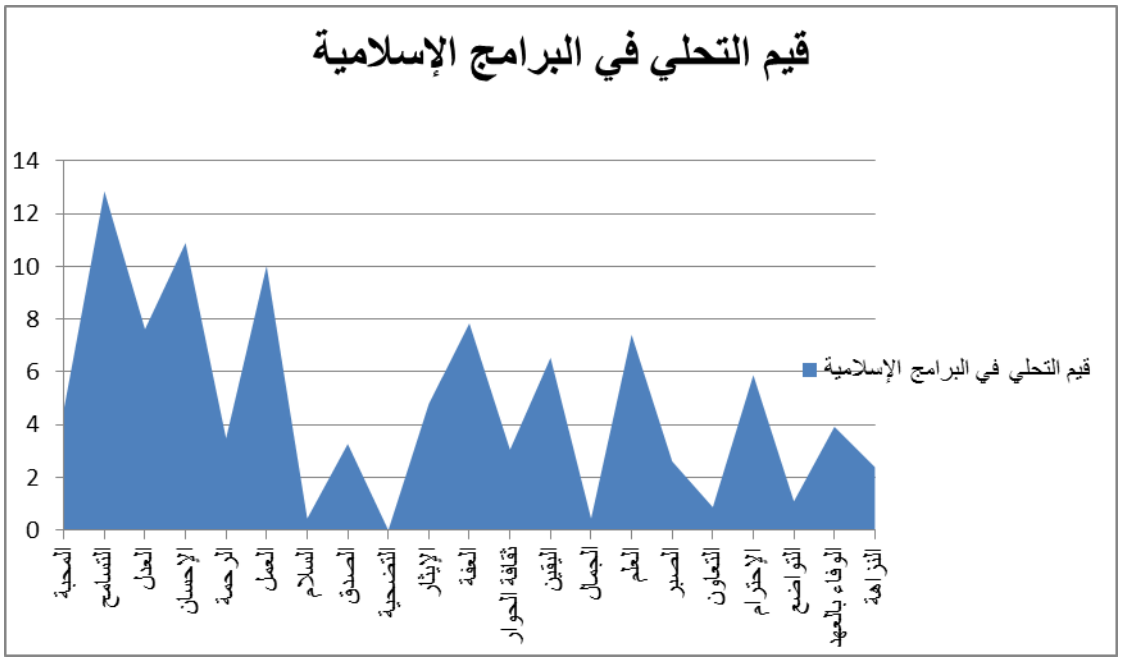

الشكل رقم 2: يبين حضور قيم التحلي في البرامج الاسلامية

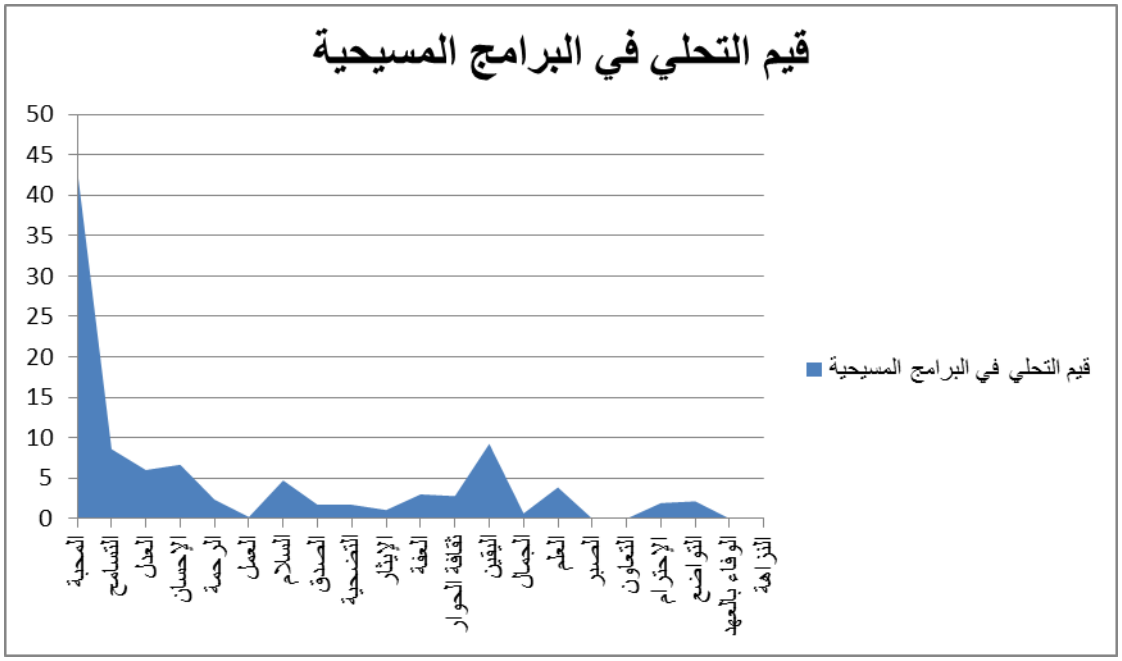

تشير البيانات الرقمية في الشكلين رقم 1 و 2" إلى نتائج الدراسة التحليلية المتعلقة بنوع وحجم قيم التحلي المتضمنة في مجموع البرامج الإسلامية والمسيحية خلال فترة البحث، وتبرز البيانات تقاربا نسبيا من حيث حجم ظهور القيم حيث تم تسجيل 459 تكرار في البرامج الإسلامية و 456 تكرار في البرامج المسيحية، وتبرز القراءة الكمية للنتائج جملة من الملاحظات:

- غياب أربع قيم عن مضامين البرامج المسيحية ويتعلق الأمر بالقيم الآتية: الصبر، التعاون، الوفاء بالعهد، النزاهة بينما غابت قيمة واحدة من مجموع القيم المجدولة في البرامج الإسلامية وهي قيمة التضحية.
- كانت قيمة المحبة في البرامج المسيحية الأكثر حضورا سواء من حيث التكرار أو النسبة مقارنة ببقية القيم المجدولة سواء في البرامج المسيحية أو الإسلامية بمجموع 201 تكرار شكل نسبة 43.22%.
- جاء ترتيب القيم الخمسة الأولى في مجموع البرامج على النحو الآتي:

✓ البرامج الإسلامية: التسامح 12.85%، الإحسان 10.89%، العمل 10.02%، العفة 07.84%، 07.62%.

✓ البرامج المسيحية: المحبة: 43.22%، التسامح08.60%، اليقين 09.25% الإحسان: 06.67%، العدل 06.02%.

ويوضح هذا الترتيب تباينا نسبيا في نوع القيم المتضمنة في كل فئة ودرجة الاهتمام بها، حيث تم الاتفاق على ثلاث قيم هي الاحسان التسامح والعدل مع اختلاف الترتيب وعدد التكرارات واختلفت البرامج في بقية القيم.

- تقارب نسبي في درجة ظهور بعض القيم مثل:

✓ ثقافة الحوار: البرامج الإسلامية 03.05%، البرامج المسيحية 2.79%

✓ الجمال: البرامج الإسلامية 0.44% ، البرامج المسيحية 0.65%.

- تباين واضح في ظهور بعض القيم مثل:
  - ✓ العمل : البرامج الإسلامية 10.02% (46 تكرار)، البرامج المسيحية 00.21% (تكرار واحد).
  - ✓ المحبة: البرامج الإسلامية 4.57% (21 تكرار)، البرامج المسيحية 43.22% (201 تكرار).
  - ✓ السلام: البرامج الإسلامية 00.44% (2 تكرار)، البرامج المسيحية 04.44 (22تكرار)

تعتبر قيمة المحبة من القيم المسيحية الإسلامية الأساسية وهي المبدأ الذي" لا يمكن التعبير عنه باللغة وإنما يظهر فقط في السلوك "كما يقول القس فايز فارس:" المحبة هي قمة الفضائل المسيحية الثلاث: الإيمان والرجاء والمحبة، وهي أعظم قوة في هذا العالم وأكثرها غموضا وهي تتعدى التعريف لأن معناها الحقيقي لا يعرف إلا الاختبار الديني"(فايز،دون تاريخ) وقد جاء عن المحبة في الكتاب المقدس:" سواء استخدمت عن الله أو الإنسان، هي الرغبة الحارة المتلهفة لأجل خير المحبوب والاهتمام العظيم برفاهيته والمحبة لكلا الله والإنسان أساسية للديانة الحقيقية."(قاموس الكتاب المقدس، دون تاريخ) متى 22:4 ومرقس12:28-34. وقد ذكرت الأناجيل الثلاث تعاليم عيسى عليه السلام في المحبة وتلك التعاليم تتلخص في ثلاث درجات(رفعت وناصر، 1430).

1- محبة الله تعالى المرتبطة بتوحيده محبة كاملة من كل النفس والقلب .
2- محبة القريب أو الجار كمحبة النفس والقريب هنا هو المؤمن في ذلك الزمان.
3- تتعدى هذه الدرجة محبة القريب لتصل إلى محبة العدو وفيها دعوة للرفق والتسامح مع الحضور ومقابلة الإساءة بالإحسان.

وهذا المعنى ورد عن متى:" سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبو أعداءكم باركوا لاعينكم أحسنوا إلى الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" متى (5-43).

تبرز قيمة المحبة في الديانة المسيحية في الربط المباشر بين الذات الإلاهية وقيمة المحبة" ف" الله محبة"، لذلك فالمحبة ترتبط ارتباطا مباشرا بالإيمان المسيحي وهو ما أكدت عليه البرامج الثلاث خلال فترة الدراسة وهي قيمة ترتبط بخصائص معينة منها: "محبة مجانية "تعطى بلا استحقاق، "محبة فادية"، "محبة بنوية" (علاقة خاصة مع الله المحب)،"المحبة هي الوصية البديلة للشريعة"، والإسلام يتفق مع النصرانية في أن الله تعالى متصف بالمحبة وبأنه تعالى يحَب ويحِب وإن المحبة أساس في إيمان المؤمن وعمله، لكنه يختلف معها في حقيقة تلك المحبة وفي أنواعها وفي لوازمها ومتعلقاتها، فمحبة المؤمن لله تعالى في الإسلام هي محبة مقرونة بالتعظيم وهو ما تخلو منه النصرانية(رفعت وناصر،1430).

حظيت قيمة التسامح بأعلى نسبة حضور مقارنة مع بقية القيم وقد حرص الإسلام على قيمة التسامح وحث عليها في أكثر من موضع منها قوله تعالى المائدة 69 ، ويتعرض الإسلام والمسلمون في السنوات الأخيرة –نتيجة بعض الممارسات المتطرفة – لحملة كبيرة من الافتراءات والمزاعم التي أرادت أن تلصق بالإسلام تهم التعصب والإرهاب وترويع الآمنين ورفض الآخر وغير ذلك من الدعاوى التي لا أصل لها في الإسلام لا في نصوص الوحي ولا من أحداث التاريخ، فالحضارة الإسلامية التي انطلقت من تعاليم الإسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان قد ضربت أروع الأمثلة في التسامح والتعايش الإيجابي بين الأمم والشعوب من مختلف الحضارات والثقافات والأديان والأجناس، ولا تزال هذه التعاليم الإسلامية حية وقادرة على صقل عقل الأمة وتوجيه سلوكها وتعاملها مع كل البشر في كل زمان ومكان، ولما كان الإعلام أهم أداة من أدوات السقل والتوجيه وجب عليه المساهمة في توضيح عمق هذه القيمة في الدين الإسلامي وهو ما يفسر اهتمام البرامج – محل الدراسة- بهذه القيمة دفاعا عن الإسلام من ناحية وسعيا إلى إعادة بناء العقل المسلم بما يتوافق مع القيم الإسلامية الحقيقية من جهة أخرى.

اتفقت البرامج الإسلامية والبرامج المسيحية في درجة اهتمامها بأغلب القيم وإن اختلفت النسب وتباينت أحيانا ويعود ذلك أساسا إلى اتفاق الأديان جميعا- وخاصة السماوية منها- على الحث على القيم الإيجابية كالإحسان والعدل والعفة والصدق ....إلخ.

الشكل رقم 3: يوضح نسب حضور قيم التخلي في البرامج الاسلامية

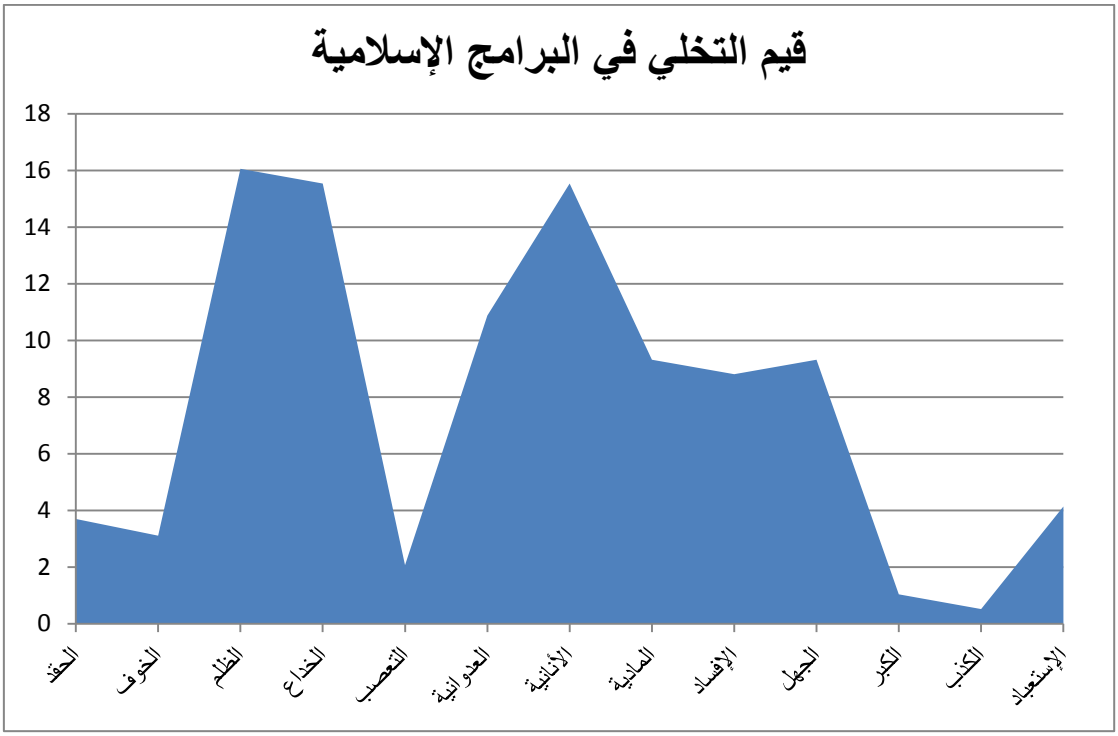

الشكل رقم 4: يوضح نسب حضور قيم التخلي في البرامج المسيحية

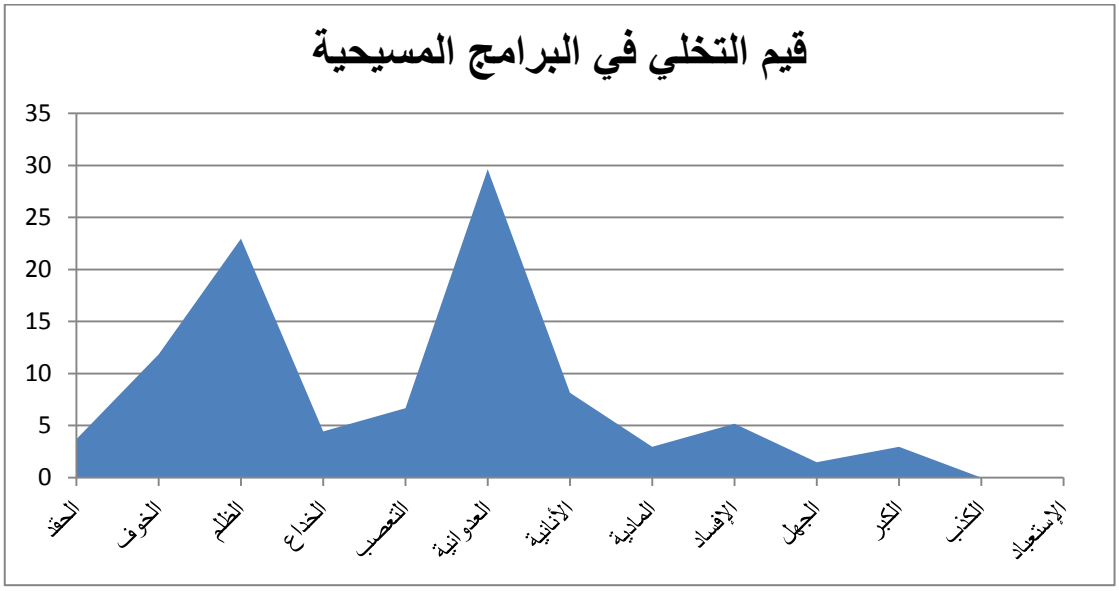

يوضح الشكلين السابقين نتائج الدراسة التحليلية المتعلقة بفئة قيم التخلي في مجموع البرامج الإسلامية والبرامج المسيحية خلال فترة عينة الدراسة، حيث تم تسجيل أكبر عدد للقيم في البرامج الإسلامية 193 تكرار بينما تم تسجيل 135 تكرار في البرامج المسيحية.

-ظهرت جميع القيم المجدولة في مضامين البرامج الإسلامية، بينما غابت قيمتا الكذب والاستعباد عن مضامين البرامج المسيحية.

-جاء ترتيب القيم الثلاثة الأولى في مجموع البرامج على النحو الآتي:

- البرامج الإسلامية: الظلم: 16.06%، الخداع والأنانية بنفس النسبة 15.54% .
- البرامج المسيحية: العدوانية 29.63%، الظلم: 22.96% الخوف: 11.58%.

ومن خلال هذه النتائج نسجل اتفاقا نسبيا بينها في ظهور قيمة الظلم بينما تم الاختلاف حول بقية القيم.

-نسجل من خلال نتائج الجدول وجود تقارب نسبي فيما يتعلق بقيمة :

- الحقد: البرامج الإسلامية 03.63%، البرامج المسيحية 03.70%.
- الخداع: البرامج الاسلامية 15.54 %، البرامج المسيحية04.44%.
- المادية: البرامج الإسلامية 09.32 %، البرامج المسيحية 02.76%.
- الجهل: البرامج الإسلامية 09.32 %، البرامج المسيحية 01.48%.

IV. نتائج الدراسة

توصلت الدراسة الى جملة من النتائج نلخصها في الآتي:

- إن التقارب المسجل بين البرامج الإسلامية والبرامج المسيحية مرده -كما ذكرنا- إلى التوافق الحاصل بين الأديان السماوية في نبذها للقيم السلبية بشكل عام وكانت أكثر القيم ظهورا: الظلم، العدوانية، التعصب، الخوف وهي القيم السلبية التي تظهر وتنتشر بشكل كبير في المنطقة العربية في السنوات الأخيرة سواء في مناطق الصراع أو حتى في المناطق الأكثر هدوءا وإن كان بروز هذه القيم لا يرتبط فقط بالمنطقة العربية بل بمناطق كثيرة في العالم.

-وردت قيمة العدوانية في الغالب منسوبة إلى المسلمين في البرامج المسيحية ونفس الأمر بالنسبة لقيمة الظلم، وكان الحديث عن هاتين القيمتين كقيم سلبية وجب على المسيحي التخلي عنها في مواضع محدودة جدا، وجاء الحديث عن هاتين القيمتين مستندا إلى ممارسات التيارات الإسلامية المتطرفة ومن خلال اقتطاع آيات الحرب في القرآن الكريم وعرضها على أنها الإسلام أما غيرها من آيات السلم فتم إبطالها "بنسخها بآيات القتال" (كان برنامج "ليكن نور" أكثر البرامج تركيزا على هذه الفكرة)، ومن ناحية أخرى جاءت مضامين البرامج الإسلامية لتنفي هذا الترابط المزعوم بين العقيدة الإسلامية وقيم الظلم والعدوانية والتعصب ذلك أن من الصفات الثابتة للإسلام هو تحريره للإنسان من أكثر أشكال الظلم والعدوان، وهو ما أقرته الكثير من الآيات القرآنية منها:

- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.(سورة المائدة : 2).
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(المجادلة 9).
- ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(الشورى42).

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود 18).

وقد اهتمت البرامج الإسلامية بإقرار هذه القاعدة وهي التضاد المطلق بين الإسلام والظلم والعدوانية وهي في ذلك تتبّع بعض أشكال وصور الظلم المجتمعية محاولةً توجيه المسلم إلى ما يتفق مع دينه؛ وهو ضرورة التخلي عن هذه القيم السلبية.

- تقاربت البرامج الإسلامية والبرامج المسيحية من حيث حجم ظهور القيم وبرزت قيمة المحبة كأكثر قيم التجلي حضورا في البرامج المسيحية وبنسبة عالية قدرت بـ 43.22% من مجموع القيم بينما كانت قيمة التسامح أعلى قيم التجلي ظهورا في البرامج المسيحية وبنسبة عالية قدرت بـ 43.22% لكن مع تسجيل تقارب النسب بينها وبين بقية القيم وبشكل خاص قيم: الاحسان، العدل، العفة والعلم.
- كانت أعلى قيم التخلي حضورا في البرامج الإسلامية قيمة الظلم بينما سجلت أعلى نسبة حضور لقيم التخلي في البرامج المسيحية لقيمة عدوانية.
- تسجيل تقارب نسبي في ظهور بقية القيم (سواء قيم التحلي أو قيم التخلي) ويعود ذلك أساسا إلى اتفاق الأديان عموما- وخاصة السماوية منها- على الحث على القيم الإيجابية ونبذ القيم السلبية.

٧. خاتمة:

اتاحت القنوات الفضائية فرصة لتجدد العمل الصحفي وتوسعه على مستوى الفضاء بتجاوزه اشكالية الزمان والمكان. يحظى الخطاب الديني بحضور خاص على مستوى هذه الفضائيات انطلاقا من اهميته الروحية بصفة خاصة والمجتمعية بصفة عامة، ان الخطاب الديني المبثوث عبر مختلف العروض الاعلامية وانطلاقا من طبيعته لا يمكن ان ينفصل عن القيم ولا ان ينتج بدونها كونه يحمل رؤية مجتمعية محددة لا يمكن انتاجها دون قيمها الخاصة وفي هذا الاطار تزدحم البرامج الدينية بمنظومة كثيفة من القيم تبعا لأهداف كل برنامج، تشترك الاديان عادة بحكم وظيفتها في قيم بعينها كما تختلف في اخرى وهو ما حاولت الدراسة اخضاعه للتحليل من خلال مقارنة مجموعة من البرامج الدينية المسيحية والاسلامية إن ما ينبغي الاشارة والتشديد عليه هو ضرورة الانتباه الى السياقات الاعلامية التي يتم تسويق هذه القيم فيها فلا يكفي حضور القيمة لتقييمها ولكن ينبغي ايضا التركيز على الهدف النهائي للقائم بالاتصال لتفادي أي عملية تغيير قيمية وهذا ما لاحظناه على مستوى بعض البرامج المسيحية.

المراجع:

[1]- ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها (ط2، عمان:دار الميسرة، 2007)، ص 19- 20.
[2]- خليل ميخائيل معوض، علم النفس العام (القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب، 2001) . ص 102
[3]- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي (القاهرة: عالم الكتب، دون تاريخ)، ص 124.
[4]- عزي عبد الرحمن،الإعلام والبعد الثقافي: من القيمي إلى المرئي، المجلة الجزائرية للاتصال، عدد13(جانفي – جوان 1996)، ص 97.
5- - أحمد أبو الحاقة وآخرون، معجم النفائس الوسيط، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2007م، ص87.
[6] - يوسف محمد البقاعي، قاموس الطلاب، مراجعة وتوثيق: شهاب الدين أبو عمرو، (دط، دار المعرفة، المغرب، دت)، ص107.
[7] - سهيل إدريس وجبور عبد النور، المنهل،ط11،(دار الأدب ، بيروت- لبنان، دت)، ص833.
[8]- محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني، (دط، دار الفكر العربي، مصر، دت)، ص115.
[9]- كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية، (ط1، دار الشروق، مصر- لبنان،1989م)، ص471.
[10]- كاظم مؤنس، خطاب الصورة الاتصالية وهذيان العولمة ، (دط، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008م)، ص170.
[11] - سهيل الجاد وعبد العزيز شرف، البرامج التلفزيونية والإعلام الثقافي،(دط، الهيئة العامة للكتاب القاهرة، مصر، 1987)، ص49.
[12] - نصير بوعلي، الاعلام والبعد الحضاري، (ط1، دار الفجر، الشارقة، 2007م)، ص103.
[13]- نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير قيم الأسرة الريفية والحضارية، (دط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984)، ص106.
[14] - السيد محمد الساداتي، البرامج الإعلامية ، بين الواقع والأمل، (دط، دار عالم الكتب، الرياض السعودية، 1400هـ)، ص8.
[15] - السعيد دراجي، عادات وانماط مشاهدة الطفل للبرامج التلفزيونية، رسالة ماجيستير، (جامعة الأمير عبد القادر، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، 2002-2003)، ص73.
[16] - عادل بن عبد الفلاح، البرامج الإسلامية في الإذاعة الكويتية- دراسة ميدانية، للاستطلاع إثر البرامج الدينية في جمهور مستميعين رسالة الدكتوراه،(المعهد العالي للدعوة، جامعة الإمام المدينة المنورة، 1986م)، ص" ب".
[17]- سمير محمد حسين ، بحوث الإعلام : الأسس و المبادئ ، (ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1995)، ص 123.
[18]- محمد الرفاعي و هبا العبيدي ، المرشد العلمي في البحوث النفسية والإعلامية،(دط، اليمن، صنعاء، 1996)، ص55.
[19]- محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، (دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1997)، ص87 .
[20]- أحمد بن مرسلي، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، (ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2005)، ص286.
[21]-سمير محمد حسينن، دراسات في مناهج البحث العلمي؛ بحوث الإعلام،(ط2، القاهرة، عالم الكتب،1995)، ص123 .
[22]-Barnard de Bonville, l'analyse de contenu des médias : de la problématique au-traitement statistique,(Québec, De Boeck université,sans date), p9.
[23]-محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام،(ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979)، ص16.
[24]-أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال،(ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005)، ص258.
[25]-محمد عبد الحميد،تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ،(دط، دار الهلال بيروت، دار الشروق ،جدة ، 2008)، ص 91.
[26]- فايز فارس ، علم الأخلاق المسيحية،(دار الثقافة، دم ، دت)، ص67
[27]- قاموس الكتاب المقدس، قاموس الكتاب المقدس،(دار مكتبة العائلة، القاهرة، ط13، 2000)، ص 285.
[28]- رفعت دحيم ناصر الدوسري ، صفة المحبة الإلاهية النصراية مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها ، رسالة ماجيستير، كلية الدعوة وأصول الدين، (جامعة أم القرى، السعودية 1429هـ -1430 هـ)، ص34.
29- رفعت دحيم ناصر الدوسري ، صفة المحبة الإلاهية النصراية مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها ، رسالة ماجيستير، كلية الدعوة وأصول الدين، (جامعة أم القرى، السعودية 1429هـ -1430 هـ)، ص116-120.